مع الإعجاز العلمى

فى

مسيرة الحياة .. رجاء لخير لقاء

بقلم

ياسين الليثى

باحـــث

في الإعجاز العلمى للقرآن الكريم

والسنة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالي :

(إن الذيــن لا يرجــون لقاءنــا ورضــوا بالحيــاة الدنيــا

واطمئنــوا بــها والذيــن هــم عـــن آياتنـــا غـــافلون.

أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون.)

[صدق الله العظيم - سورة يونس ٧-٨]

الجـــــزء الأول

أولا : الآيات الكريمة .. وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: مواقف إعجاز .. مع الحكمة .. والموعظة ..

.. الإعجاز في كلمة الرجاء

.. الإنسان النشأة .. والنسل .. في كوكب الأرض

.. رسالة الإنسان ..

.. رحلة الحياة الدنيا .. ومحصلتها ..

.. والاستقرار في الدار الآخرة .. خلود في الجنة .. أو النار.

ثالثا: الإذن بالرحيل.. دعوة عامة .. ولكل أجل كتاب .

.. مواقف شتى للفارين من الموت واللقاء

.. والمكذبين .. والغافلين .. عن اللقاء .

.. لا استثناء .. عن الرحيل نفاذا لأمر الله .

رابعا: على أمل الرجاء بشرف اللقاء ..

.. إنعدام الإرادة .. في نهاية الرحلة .. وعند الرحيل

خامسا: أول منازل النازل للقاء ..

.. لا ندم .. ولا شفاعة لعويل أبو بكاء

(أولا)
الآيات الكريمة .. وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالي :-

﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمئنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون .

- **أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون .**
- **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم .**
- **دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .﴾**

صدق الله العظيم

س . يونس ٧ - ١٠

وقال الله تعالي :-

﴿ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ﴾

صدق الله العظيم

س . العنكبوت ٥

* وفي الكتاب الكريم آيات أخري ..

• • •

• وعن حديث رسول الله :

قال صلى الله عليه وسلم :-

من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

متفق عليه ورواه أبو هريرة

• • •

(ثانيـــا)
مواقف إعجاز مع الحكمة .. والموعظة

١ – الإعجاز في كلمة الرجاء.

٢ – الإنسان النشأة .. والنسل في كوكب الأرض.

٣ – رسالة الإنسان ..

.. رحلـــــة الحيـــاة الدنيـــــــا .. ومحصلتها .

.. الإستقرار في الدارالآخرة .. خلود فى الجنة.. أوالنار.

* * *

● يقول الحق سبحانه وتعالي :

﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾ وكلمة الرجا من الأمل .. أو الأمانى .

** وقد تكون بمعنى الخوف . قال الله تعالي : ﴿مالكم لا ترجون الله وقارا، وقد خلقكم أطوارا﴾ .. أى لا تخافون عظمة الله .

** والرجا بدون الهمزة مقصود به ناحية البئـر وحافتاها .. وكل ناحية رجًا وهما رجوان .. والجمع أرجاء .. قال الله تعالي: ﴿والملك على أرجائها﴾

** ورجا .. يقال ارجيت الأمر .. أى أخرت الأمر .

** ورجاه أو ترجّاه .. استعطفه .. وتذلل إليه بطلب مودته وعطفه . والأمل أو التمنى في قبول مطلبه ..

– وهذه الكلمة تتداول في التخاطب بين أبناء البشر .. علي ألسنتهم .. بل وفي مكاتباتهم الشتى والمختلفة خاصة إلي ذوى الشأن بين بعضهم البعض للأمور البسيطة فى الحياة الدنيا .. وغالبا ما تحمل عبارات التماس .. أو

استعطاف .. أو استدراك .. أو اعتذار .. ولا يدري الملتمس .. أو غيره إذا كان مطلبه هذا سيقبل أم لا ؟ حيث يتوقف الأمر في هذه الأمور إلي قبول ذى الشأن من عدمه .. أو رفضه .

- فإذا كان ذلك شأن التعامل بين بنى البشر فى متطلبات حياتهم العادية أي بين بعضهم البعض .. عند الحاجة .. أو الاحتياج .. لمن بيده من ذوى الشأن أن يقرر أمر ما بشأنها .

لكن الموقف هنا يكون أكبر بكثير .. وأعظم تقديرا وإجلالا .. لأن الخطاب موجه من المخلوق الإنسان .. إلي ملك الملك .. رب العالمين وحده لا شريك له .. فلا يكون الخطاب إليه سبحانه إلا بالرجاء .. والأمل .. فى قبوله . هذا من جانب .. ولكن من جانب آخر

- سيجد الإنسان أن المقابل في ذلك وبامعان النظر .. وإعمال الفكر والعقل .. هو أمر عظيم .. نجد ذلك نعمة من نعم الله تعالي .. ورحمة من لدنه سبحانه .. نعمة .. ورحمة بالمخلوق الإنسان .

إذ يسر الله عليه وسهّل إليه وسيلة التقرب إليه سبحانه وتعالى بمجرد .. الرجاء .. والأمل .. حيث يكتفى الخالق عز وجل من المخلوق الإنسان مجرد أن يتجه إلي خالقه .. ويقف علي أعتاب الرجاء والأمل .. ويستكين أمام باب رحمة الخالق .. لا ييأس .. ولا يقنط .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن رب العزة :

قال : قال الله تعالي :-

أنا عند حسن ظن عبدى بى .. إذا ذكرنى فى سره ذكرته في سري .. وإذا ذكرنى في ملأ .. ذكرته فى ملأ خير منه .. وإذا تقدم إلي ذراعا .. تقدمت إليه باعا .. وإذا جاءنى مشيا جئته هرولا .

(صدق رسول الله)

* * *

٢ – الإنسان النشأة .. والنسل .. في كوكب الأرض

... خلق الله آدم من عدم .. النشأة الأولـــي ..

... شهادة البشرية كلهـــا .. بوحدانية الخالق ..

... خلق اللـــه ذريـــة آدم .. النسل .. في بطون أمهاتهم خلقا من بعد خلق.

... هبوط آدم وحواء إلي كوكب الأرض ..

أشبه بسفينة فضاء .. يجوب بها الآفاق

* * *

– خلق الله آدم من عدم .. أى النشأة ألأولي للمخلوق الإنسان .

... يحدثنا القرآن الكريم في مواضع كثيرة متفرقة عن قصة خلق آدم عليه السلام منها:–

قول الله تعالي :–

- ﴿وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون﴾

س. البقرة ٣٠

- ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا الملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين﴾

س. الإعراف ١١

- ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون * والجان خلقناه من قبل من نار السموم * وإذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين﴾

س. الحجر ٢٦ – ٣١

- ﴿ قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون * ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون * آن يوحى إلي إلا إنما أنا نذير مبين * إذ قال ربك للملائكة أنى خالق بشرا من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين. ﴾

س . ص ٦٧ - ٧٤

- ومن الآيات الكريمة وهى كثيرة لقصة خلق الإنسان الأصل أو النشأة الأولى .. وكذلك ذرية آدم عليه السلام .. أى النسل ..
- كما يذكرنا القرآن الكريم .. أن استدعاء آدم أبو البشر .. إلى مملكة الخالق كان من عدم .. ويأمر من الله عز وجل .. سبحانه .. إذا أراد شيئا أن يكون له كن فيكون ومن ذلك ..

قول الله تعالي :

- ﴿أو لا يذكر الإنسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ﴾

س. مريم ٦٧

- ﴿ الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ﴾

س. السجدة ٧

- ﴿ هل أتى علي الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ﴾

س. الإنسان ١ - ٢

• • •

- وللحكمة البالغة .. والموعظة الدائمة .. إيمانا ... وعلما شهادة تنطق بذاتها .. من ذاتها بوحدانية الله عز وجل ومهمة خير كريمة وطيبة للإنسان .. هذه المهمة هى أن يقيم الحق والعدل في كوكب الأرض .. وأن يعمرها بالخير والسلام .. حيث خلق الله الإنسان من عنصرين :-

العنصر الأول ... أرضى .. مادى .. وهو الطين الذى يشترك فيه مع باقى المخلوقات التى تدب علي الأرض .

والعنصر الثانى ... سماوى .. روحى .. وهى النفخة الروحية التى كرم الله الإنسان بها وأودع فيها سر المعرفة التى يتميز بها الإنسان ، والقدرة على أن يدرك ما لا يدركه غيره ممن يشاركه الحياة فى الأرض .

• • •

... ومنح الله للإنسان قوتان بارزتان .. هما .. العقل .. والإرادة ..

والعقل .... هو قوة الفهم في الإنسان ، أي القوة المدركة التى يستطيع بها أن يفهم ويمتثل ويميز بين الخير والشر .. وبين النافع والضار.

والإرادة .... هى القوة العاصمة التى يستطيع بها الإنسان أن يسيطر علي حركاته وأن يضبط سكناته ، أي لا يقدم ويندفع .. أو يحجم ويتقهقر ... ويفعل أو يترك .. ويتكلم أو يصمت .. فلا يقدم الإنسان علي أى من **ذلك كله وغيره .. إلا علي هدى العقل وارشاده له ..**

... وهاتان القوتان هما الفرق بين الإنسان .. وبين الحيوان الأعجم .

الضميــر ... كما كرم الله الإنسان بقوة أخري هى الضمير لأنها قوة خير تهيمن وتسيطر علي الإنسان .. تراقبه .. وتدفعه إلي الندم عند ارتكابه للإثم .. وإيلامه إذا ما تمادى في الخطأ .. ونادرا ما يخلو إنسان من وخذ الضمير مهما كان طبعه .

... كما منح الله للإنسان حرية الإختيار .

وألا يفسد فى الأرض .. وألا يستخدم نعم الله فى معصية ، وقد عرض القرآن الكريم لصور كثيرة لتجنب الفساد والإفساد فى الأرض .. والناهية عن الفحشاء والمنكر والبغي .

ومن ثم فقد منح الله الإنسان كثيرا من فضله ونعمه التى لا تعد ولا تحصي وزوده بقوى هائلة حتى يستطيع بها مواجهة رحلة حياته الدنيا علي كوكب الأرض.

- شهادة البشرية كلها - بوحدانية الخالق :

قال الله تعالي :-

- ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين .
- ﴿ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون.
- ﴿ وكذلك تفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾

س. الاعراف ١٧٢ - ١٧٤

• • •

- **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :-**

إن الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون .

فقال رجل .. يا رسول الله .. ففيم العمل ؟

- **قال صلي الله عليه وسلم :-**

إذا خلق الله العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت علي عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة . وإذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار.

رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائي وابن جرير وابن حيان فى صحيحه عن الإمام مالك .

- وقد وردت أحاديث في أخذ ذرية آدم من صلبه وتمييزهم إلي أصحاب اليمين وأصحاب الشمال وفي البعض منها شهادتهم علي أنفسهم بأن الله ربهم وأن لاإله إلا هو الملك القدوس

وفي الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :-

كل مولود يولد علي الفطرة .

وعن ابن عباس - عن رسول الله صلي الله عليه وسلم (أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلي يوم القيامة فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وتكفل لهم بالأرزاق ثم أعمارهم فى صلبه . وذهب القائلون من السلف والخلف أن المراد بالأشهاد إنما هو فطرهم علي التوحيد وحجة عليهم .

- والتعايش مع الآيات الكريمة يجد أمورا بالغة الإعجاز .. عظيمة الأثر .. تجذب النفوس البشرية إلي التأمل والتفكر في بديع خلق الله عز وجل ..

.. تجذب الإنسان إلي صفاء الروح ونقائها .. وأمامها صور ثلاث .. لحال المادة التى خلق منها الإنسان .. فجميعها في قبضة الخالق وحده لا شريك لله .

الصورة الأولي : .. هى خلق آدم عليه السلام من قبضة من الأرض بيد الخالق عز وجل .

- ﴿ إذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾

الصورة الثانية : .. هى أن الأرض جميعها قبضة الله يوم القيامة .

- ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماء مطويات بيمينه ﴾.

الصورة الثالثة : .. هى ذرية آدم عليه السلام قبضة الله الخالق .

- ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
- أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾.

. . .

تلك هى حال الأرض المادة .. بما فيها ومن فيها وما استخرج منها من جزء أو جزئيات أو ذرات قد لا ترى بالعين المجردة .. منذ بدء النشأة الأولى من تراب والهبوط إلى الأرض في رحلة الحياة الدنيا .. لأداء رسالته .. والعودة إلى اللقاء .

- وبين الصورة الأولى .. والثانية النشأة من تراب الأرض .. ونهاية الأرض جميعها نجد ، رحمة الخالق .. في إرشاده للبشرية .. وهى في بدء رحلتها للتناسل .. والتكاثر والانتشار فوق كوكب الأرض .

إرشاد وتنبيه أن هناك آجال منها أجل البشرية ذاتها .. وسيأتى بعد ذلك حساب ، والحساب يوم القيامة .

فإن كان الإنسان فى معية الله .. ويعمل بما أمر الله .. يذكر الله تعالي فى غدوه ورواحه .. وفي مسائه وصباحه .. يذكر الله دوما .. ولا يحيد أو ينحاز لأن مسئوليته مسئولية كبيرة قولا وعملا فى رحلته الدنيا .. فإن الإنسان عند اللقاء .. يوم القيامة
لا يقبل دفاعا عن نفسه أن يدعى الغفلة ويتعلل بها .. أو يرتكن إليها .. أو يحتمى وراء بشر من مثله ولو كانوا آباءهم بادعاءاتهم ساروا علي نهجهم أو ترسموا خطاهم وأخذوا النصح والإرشاد منهم .

ومن ثم يزعمون أن لا ذنب ولا إثم لهم لأنهم انقادوا لأفعال المبطلين .

• • •

٣ - رسالة الإنسان

.. رحلة الحياة الدنيا .. ومحطتها

.. الاستقرار في الدار الآخرة .. خلود في الجنة .. أو النار

- رسالات الله .. إلى الإنسان ..

منذ بدء خلق آدم عليه السلام أبا البشر .. إلى أن تنتهى الحياة الدنيا ببنو البشرية .. هى رسالات دائمة .. ومستمرة .. مع كل يوم وساعة .. بل وكل لحظة .. يدركها ذوى الألباب .. العارفون الذاكرون الله .

- وفى المراحل السابقة مع نشأة البشرية .. ذرية آدم .. ونسله من بعده ومع تعاقب القرون زمانا ومكانا على وجه الأرض اصطفى الله رسلا من بنى الإنسان .. هم الصفوة .. والنقاء ونزلت عليهم الكتب السماوية كالتوراة .. والإنجيل .. والقرآن الكريم .. وكان المصطفي محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله .. وخاتم النبيين والمرسلين .. ومن بعده أصبحت العلاقة بين الله الخالق .. وبين الإنسان المخلوق مباشرة ..
- ورسل الله لبنى الإنسان هم رحمة ونعمة من الله تستحق الحمد والثناء الدائمين مادامت للإنسان حياة .. ورحلته في الأرض محدودة .. وإن طالت الآجال .. أو قصرت .
- إن رحلة آدم عليه السلام الأصل البشري .. وذريته النسل من بعده إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها .

* * *

هذه الرحلة البشرية .. على كوكب الأرض أغوارها .. وأجوازها .. تحتاج فى بدء مسيرتها وتعاقب أزمانها إلي مساعدة .. وعون .. إلي إرشاد ونصح .. إلي تصحيح للمسار .. إلي إعمال الفكر والعقل .. فى رسالة الإنسان ذاته .. فى رحلته .. ومسيرة خطواته وعمله ويقين إيمانه بالله الخالق لكل شئ .. مسيرة خير وسلام .. مسيرة تحاشي وتجنب التدنى إلي الأرض بكل مغرياتها .. وبكل ما يصل إليه .. وهى أصلا بفضل الله .. ونعمته من مباهج .. وإعجازات .. وعلوم .. وابتكارات .. وإنجازات .. كثيرا مايفتتن الإنسان بها .. وينتابه الغرور .

إن الله سبحانه قبل أن يبعث للبشر رسلا .. خاطب بكلماته المقدسة العقل البشري

{ وعلم آدم الأسماء كلها }

س. البقرة من ٣١

البشرية بدأ بالمخلوق الأصلي لها آدم عليه السلام العلم والمعرفة .. وحبا لهما يورثهما لذريته ونسله .. علمه أسماء الذوات .. وأفعالها مكبرها ومصغرها كما أشار إليه إبن عباس رضى الله عنهما .

علم ومعرفة .. بالخالق .. وهو الإيمان بالله .

وعلم ومعرفة .. بكل ما يدخل في مجالات العلوم المختلفة المادية لكوكب الأرض .

وشرف العلم والمعرفة التى اختص بهما آدم .. البشر .. يصل بكل إنسان إلي الكمال في معرفته بالخالق .. ومعرفته بعلوم الأرض وماديتها .. وبهما يستطيع أن يتحكم فى مسيرة حياته ورحلته في الحياة الدنيا .

* * *

- ومن نعم الله علي الإنسان ..

ان الله لم يمكن فردا .. أو قوما بأكملهم .. أو اختصهم بكل العلوم التى وصلت إليها البشرية حتى الآن .. ببساطة شديدة .. يستسيغها العقل والفكر .. لو كانت كل العلوم المنظورة في يد شخص واحد فرد .. أو مجموعة قوم .. لانتابه الغرور وطغي وأفسد في الأرض بل لقضي عليها .. وعلى نفسه .. وقومه ..

.. وإن التاريخ ماضيه وحاضره ليشهد على أقوام ما أن تمكنوا من شئ يسير .. وبسيط .. من ماديات الحياة الدنيا .. حتى سيطروا .. وأفسدوا .. واستأثروا .. وتعالوا فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .. وكثيرون غيرهم أحبط أعمالهم .

- قال الله سبحانه :-

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾

س . *القيامة* ٣٦

وقول الحق ذلك أنه لم يترك الإنسان .. ولن يتركه سدى ..

ومن جانب آخر ليعلم الإنسان أنه فى معية الله وصحبته أينما كان أو يكون وأن الله معه آناء الليل .. وأطراف النهار .

وما دامت للحياة البشرية في ذاتها أجلا محددا يعلمه الله عز وجل .. وما دام هناك يوم واحد للحساب هو يوم القيامة .

فقد أرشدنا الله تعالي إلي أن هناك مرحلة انتقالية من رحلة الحياة الدنيا .. إلي الإستقرار في الحياة الآخرة ..

هذه المرحلة الانتقالية .. ينتقل فيها بنو الإنسان فرادى أو جماعات بأمر الله وكل بها ملك الموت .. ورسل الله تعالي .

قال الله تعالي :

﴿ كـل نفـس ذائقـة المـوت وإنمـا توفون أجوركم يوم القيامة .. فمن زحزح عن النار فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾

س. آل عمران ١٨٥

إذا فالأجر .. يوم القيامة ..

وقال الله تعالي

﴿ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم إلينا ترجعون ﴾

س. الأنبياء ٣٥

أي أن الموت يحل بالبشر .. بأمر الله .

وان اعتبره الإنسان شرا حاق به .. أو حاق بغيره .. أهله وعشيرته من بنى جنسة أو صادف فى رحلته الدنيا .. **فتن أخرى بالشر .. من أشرار الناس أو خيرا يصيبه منهم أو ممن يتحالفون معهم من الشياطين الإنس والجن فإنما هو بلاء .. إختيار لمسيرة الإنسان** فى الدنيا حتى يقف علي أعتاب الحساب النهائي .. ومحصلة ما أداه من قول وعمل في الحياة الدنيا لأنه بالضرورة عائد إلي ربه .

وقال الله تعالي

{ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون }

س. العنكبوت ٥٧

• • •

أرشد الله بنو الإنسان أن المرحلة الإنتقالية .. للحياة الآخرة بعد رحلة الحياة الدنيا تمر أولا بالموت .. ثم .. فترة إنتظار قد تطول .. أو تقصر لا يعلم مداها إلا الله عز وجل .. هذا الانتظار .. إلي يوم القيامة .. وقد تكون في لحظة – وتلك حكمة الله في خلقه .. فالموت في حد ذاته عظة .. ورحمة من الله للإنسان الفرد في ذاته وكذلك للبشرية في مسيرة حياتها الدنيا كما أراد لها الله .

ومثال ذلك ما نراه كثيرا من أشرار الناس .. من يعبث في الأرض فسادا وإفسادا .. بل طغيا وتكبرا وظلما وعدوانا .. تحتاج البشرية أن يبتعد عنها .. لأنها لم تستطع حياله صنعا ..

ومن ثم فإن رحمة الله للبشرية وقد فقدت وسيلتها أن تتدخل العناية الإلهية .. فيحل عليه الموت ليأخذه بعيدا عنهم .. عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد مرت أمامه جنازة فقالوا له فلانا مات .. قال .. مستريح .. أو مستراح منه ..

ومثال آخر .. كثيرا ما يصاب أحد أبناء آدم بمرض يستعصي علي البشرية الوصول إلي علاج ناجع أو نافع وقد أعيتهم الحيلة والوسيلة .. فلا نجد الأطباء يقولون إلا كلمة واحدة **لقد فعلنا كل ما في طاقتنا ووسعنا .. وهو يحتاج إلي معجزة ، والمعجزة هي التسليم** بتدخل العناية الإلهية .. شفاء .. رحمة في كل حالة بأن يؤجله لفترة أو فترات حتى يستشعر عذاب من الدنيا سراعا .. أو رحمة به من طول العذاب .

• • •

ثالثـــــــــا

الإذن بالرحيل .. دعوة عامة .. ولكل أجل كتاب

- **هناك من يرفضون هذه الدعوة .. أو يكذبونها .. أو لا يقبلونها .. أو يفرون منها ..** جميع هذه الصور بأشكالها .. تعرض لها الكتاب الكريم تنزيل العزيز الحكيم بسابق علمه عز وجل .

١ – **الفارين :** .. **أصحاب الفرار من الموت .. مهما كانت الطرق والوسائل ..**

فالباب مغلق وموصد أمامهم ..

- ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾

النساء من ٧٨

- ﴿ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا ﴾

الأحزاب ١٦

- ﴿ قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلي عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

الجمعة ٨

٢ – **المكذبين :** .. المكذب هو الذى يرفض التصديق .. ومن ثم يرد عليه كذبه بالحجج أي الأدلة والبيانات الدامغة .. الله عز وجل يدعو الإنسان إلي كتابه الكريم .. واعمال نعمه التى أنعم عليه بها وهى كثيرة .. نعمة المعرفة .. والعلم .. والعقل .. والتفكير .. وهى التى فضله بها علي الملائكة ، ونعم الحواس .. النظر .. والسمع .. والتذوق .... وغيرها.

- ﴿ المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون *
- الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى علي العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون *
- وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون*

- وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وتفضل بعضها علي بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون •
- وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أءنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾

الرعد ١ - ٥

... **قد يأتى إنسان يقوله إن هذه البيانات والآيات والدلائل كونية .. ويريد أمثلة قريبة تلمس مداركه واحساساته الواقعية .. والرد على ذلك ثابت ووارد بمحكم الكتاب .**

- **يقول الله تعالي :-**

- ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضي أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون .
- وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظه حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون .
- ثم ردوا إلي الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴾

الأنعام ٦٠ - ٦٢

- ﴿ الله يتوفي الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخري إلي أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾

الزمـــــر ٤٢

• • •

.. **<u>جزاء هؤلاء يلمسونه بأنفسهم عند الإذن بالرحيل .. بل ويشاهده بنو الإنسان ..فيهم..</u>**

<u>ومن رحمة الله تعالى بالإنسان توجيهه .. وإنذاره .. وإرشاده له</u>

<u>مثل هذه اللحظات وما يحدث فيها</u> :-

- يقول الله تعالى :-

* ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا علي ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم علي ظهورهم ألا ساء ما يزرون * وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون﴾

الأنعام ٣١ - ٣٢

* ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون .. لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلي يوم يبعثون ﴾

المؤمنون ٩٩ - ١٠٠

* ﴿ وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلي أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين*

ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أهلها والله خبير بما تعلمون ﴾

المنافقون ١٠ - ١١

• • •

٣ - <u>الدعوة عامة .. ولكل أجل كتاب</u> :

شاءت حكمة الله عز وجل **<u>أن تكون الدعوة عامة</u>** لذرية آدم عليه السلام ..

لا يستثنى منها فرد .. أياً كان .. لأي سبب كان .

* ﴿ قال فيها تحييون وفيها تموتون ومنها تخرجون .﴾

الاعراف ٢٥

* ﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾

الاعراف ٣٤

... حتى مع ممارسة **الإنسان لدواعي الشر .. والانحياز إلى وساوس الشيطان**

وإتيان الظلم فإن الأجل محدد .. لا يؤخر .. ولا يقدم .. وتلك حكمة الله في خلقه.

- يقول الله تعالى :-

- ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون﴾

يونس ١١

- ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . ﴾

النحل ٦١

• • •

٤ - **لا إستثناء لهذه القاعدة .. حتى مع صاحب الرسالة عليه السلام**

... ولما كانت الدعوة عامة .. ولكل أجل كتاب فلم يستثنى منها حبيب الله ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم .

- قال الله تعالى :-

- ﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.﴾

الأعراف ٣٤

- ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب .﴾.

الرعد ٣٨

- ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون.﴾

الأنبياء ٣٤

- ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون * ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون.﴾

الزمر ٣٠ / ٣١

• • •

(رابعـــا)
علـى أمل الرجاء بشرف اللقاء
إنـعدام الإرادة في نـهاية الرحلة .. وعنـد الرحيل

- يسير الإنسان رحلة الحياة الدنيا .. بين ورود وأشواك . وتنفرح إليه أستار مباهج الدنيا زينتها وزخرفها وتهمس في أذنه وساوس الشهوة والفتنة من بعض بنى البشر والشياطين .. وتنساب كلماته بين منطلق التردد والحذر .. بين الانطلاق والتحرر أو التخلف والانحراف .. وبين الهدى والاهتداء .. والإقتداء إلي صراط مستقيم .
- ولا يستشعر عظم الأمر .. إلا ساعة الأمر .. ودنو الزمن والمسافة إليه إيذانا بالرحيل .. وتلك رحمة من الله ونعمه .. حتى يتعظ الآخرون .. من بنى البشر فيصححون من مسارهم فى رحلة الحياة الدنيا .. ويدركون الإنذارات الموجهة إليهم الحادثة بين أيديهم وفيهم .. فيستغفرون الغفار لذنوبهم .. أو يتوبون عن آثامهم وذنوبهم فيتقبل الله برحمته توبتهم .

• • •

- وإن هى إلا ساعة الإنسان .. أو لحظة .. بين طرف عين وانتباهتها .. فجأة وبغته .. كلمح البصر .. يسقط الإنسان من عليائه .. غروره وشموخه .. ماله وجاهه وسلطانه لا يدري كيف حل به .. ولا من أين أتى .. فى بساطة شديدة رغم عظم أمره .. يسقط الإنسان وتتلقفه الأيدى .. ويتلقاه الفراش .. ويعجز الأطباء البشر أمام الداء .. والدواء .. فلا أمل في يقظة أخري أو شفاء .. الكل عاجز بلا إرادة .. لقد حل القدر والقضاء .. ونزل الأمر من السماء .. بشرف اللقاء .. وأسدل الستار علي كل أمر أو رجاء .

• • •

- وقد جاءت نصوص الكتاب الكريم موضحة بذاتها .. لا تحتاج إلي كبير عناء .. أو مشقة .. وذات دلالات وبيانات ثابتة ومؤكدة.

• • •

علـى أمل الرجاء بشرف اللقاء

إنـعدام الإرادة فـي نـهاية الرحلة .. وعنـد الرحيل

• يقول الحق سبحانه وتعالي فى السور التالية :

الأنـعام ٩٣ - ومن أظلم ممن افتري علي الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شئ ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون علي الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون*

الأنـفال ٥٠ - ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق *

٥١ - ذلك بما قدمت أيديكم وإن الله ليس بظلام للعبيد*

الكهف ١٠٣- قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا *

١٠٤- الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

١٠٥- أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا *

١٠٦- ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلي هزوا*

١٠٧- إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا*

١٠٨- خالدين فيها لا يبغون عنها حولا *

١٠٩- قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا*

١١٠- قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.

المؤمنون ٩٩- حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون *

١٠٠- لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم

برزخ إلي يوم يبعثون *

الفرقان ٢١ - وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا *

٢٢ - يوم يرون الملائكة لا بشري يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا *

السجدة ١٠- وقالوا أءذا ضللنا فى الأرض أءنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون *

١١- قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلي ربكم ترجعون*

فصلت ٥٣- سنريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه علي كل شئ شهيد *

٥٤ - ألا أنهم فى مريه من لقاء ربهم ألا أنه بكل شئ محيط *

ق ١٦ - ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد *

١٧ - إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد *

١٨ - ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد *

١٩ - وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد *

٢٠ - ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد *

٢١ - وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد *

٢٢ - لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد*

الواقعة ٨٣/ فلولا إذ بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون *

٩٦- ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا أن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين *

فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم *

وأما إن كان من أصحاب اليمين* فسلام لك من أصحاب اليمين*

وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم . وتصليه جحيم .

إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم *

القيامة ٢٠/ كلا بل تحبون العاجلة . وتذرون الآخـــــــرة .

-٣٠ وجـــوه يومئـــذ ناضــــرة . إلي ربها ناظـــــــرة .

ووجوه يومئذ بأسره . تظن أن يفعل بها فاقرة.

كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق .

وظن أنه الفراق . والتفت الساق بالساق .

إلي ربك يومئذ المساق .

• • •

• ومن جانب آخر فقد اختص الله أولياءه بآيات كريمة منها :

- <u>قول الحق سبحانه وتعالى في السور التالية</u> :

يونس ٦٢- ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون *

٦٣- الذين آمنوا وكانوا يتقون *

٦٤- لهم البشري في الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم *

إبراهيم ٢٧- يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء *

٢٨- ألم تر إلي الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار *

٢٩- جهنم يصلونها وبئس القرار *

٥٢- هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب *

• • •

فصلت ٣٠- إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون *

٣١- نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون *

٣٢- نزلا من غفور رحيم *

(خامســا)

أول منازل النازل للقاء ... لا ندم .. ولا شفاعة لعويل أو بكاء

• **آخر العد التنازلي :-** أنفـــــــــــــــــــــــــاس

خطوات / حركة

وداع / فـــراق

زينـــة / زخـــرف

أضواء / مجاديل

قال الله تعالى : ﴿ فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عـــــــــــدا*

يوم نحشر المتقين إلي الرحمن وفدا*

ونسوق المجرمين إلي جهنم وردا.﴾ سورة مريم ٨٤/٨٦

• **أول من يكلم النزيل الجديد .. ماذا أعددت لك .. وماذا أعددت لى ؟**

• **عن رسول الله صلي الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله يقول :-**

إن القبر **أول** منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه . وإن لم ينج منه فما بعده أشد .

رواه الترمذى وابن ماجه

* * *

ضغطة القبر .. وضمته

إلي جانب فتنة القبر تأتي في ضغطته وضمته .

فى الحديث **رواه** أحمد عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــــال :

(إن للقبر ضغطة ولو سلم أو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ)

وهى تكون بعد سؤال الميت

تختلف الضمة باختلاف العمل في الصالح يضمه القبر كما تضم الأم الحنون ولدها

والطالح يضمه القبر حتى تختلف أضلاعه .

يقول الحكم الترمذي : إن سبب هذه الضغطة أنه ما من أحد إلا وقد ألم بذنب. فتدركه هذه الضغطة جزاء له .. ثم تدركـــه الرحمـــــــة.

سؤال : كيف يتم هذا في قبر ضيق فيه الصالح والطالح ؟

جـــــــ : مثل إثنان علي سرير يضحك أحدهما مما يراه ويصرخ الآخر مما يراه.

الأمم السابقة كان العصاة فيها يلقون جزاءهم :

بالخسف / بالقصف / بالإغراق / بالتدمير الفوري

أما أمتنا فإنها تبتلى في قبرها ؟

- عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أتبتلي هذه الأمة في قبورها وأنا امرأة ضعيفة ؟
- قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفي الآخرة .

س. إبراهيم من ٢٧

يا من غرّه طول الأمر

كان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول : كل يوم يقال مات فلان وفلان ولابد من يوم يقال فيه مات عمر.

وكان سيدنا على رضي الله عنه يقول : إذا كنت في ادبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقي .

وكان أبو العلاء المعرى يقول : يا ابن آدم كم تحرس وتحترس والموت أت يفترس

يا من ضاقت بك الأرض طولا وعرضا ليت قصرك كيف حالك فيما أضوى عليك فيها؟

وقال آخر : قد طويت منها سبعة أشبار (ما أغنى عنى ماليه * هلك عنى سلطانيه)

اللهم إغفر لنا - وهون علينا عذاب القبر .

﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من آتى الله بقلب سليم ﴾

- **عن أبى ذر الغفاري رضي الله عنه قال :**

أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات هى أحب إلي من الدنيا وما فيها:-

... احكم السفينة فإن البحر عميق ... واستكثر الزاد فإن السفر طويل

وخفف الحمل فإن العقبة كئود ... واخلص العمل فإن الناقد بصير

- **سئل إبراهيم بن أدهم** ... لم زهدت في الدنيا ... قال لثلاث :-

رأيت الطريق طويلا وليس معى زاد

والقبر موحشا وليس معى مؤنس

والجبار قاضيا وليس معى حجة ولا من يدافع عنى.

- **العد التنازلى ٠٠ الأنفـــــــــــــاس** .. تتلاحق .. تتناقص .. تصعب .. تخمد ٠

فـــــراق الآهل .. الكل كان حولك .. ثم خيالات .. تسأل .. ثم

تصمت .

دخــــــــول القبـــــر.. ملفوفا .. محمولا .. لا تملك حراكا.

- **وصف الموت ٠٠** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :-

كان أبى كثيرا ما يقول: أنى لأعجب من رجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه فكيف لا يصفه ؟ ٠

قال : ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه .. **فقلت :** يا أبى كنت تقول

فقال : يابنى .. الموت أعظم من أن يوصف ولكنى سأصف لك شيئا منه:-

والله كأن علي كتفي جبل رضوى .. وكأن روحى تخرج من ثقب إبرة ..

وكأن في جوفى شوكة عوسج .. وكأن السماء أطبقت علي الأرض .

عمرو بن العاص – أحد أبطال الإسلام

فاتح مصر

﴿ كلا إن الإنسان ليطغي * أن رآه استغنى * إن إلي ربك الرجعي ﴾

• **سأل شاب إبراهيم بن أدهم قال :** يا أبا إسحاق إني مرت على نفس فاعرض **علي ما يزجوها ..**

• قال إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها **فقال هات :-**

... قال فأما الأولى .. فإذا أردت أن تعصى الله عز وجل فلا تأكل رزقه .

فرد عليه .. من أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه ؟

قال .. أفتأكل رزقه وتعصيه .

أما الثانية .. إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئا من داره .

فرد عليه .. هذه أعظم .. إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن ؟

أما الثالثة .. إذا أردت أن تعصيه .. فانظر موضعا لايراك فيه فاعصيه.

فرد عليه .. كيف وهو مطلع على ما في السرائر .

أما الرابعة .. إذا جاءك ملك الموت فاستعجله .. أو أخره حتى تتوب .

فرد عليه .. لا يقبل مني .

أما الخامسة .. إذا جاءك الزبانية يوم القيامة فلا تذهب .

فرد عليه .. حسبي .. حسبي .. أستغفر الله .. وأتوب إليه.

• • •